الفصل السادس

إنصاف الصابئة المندائيين
من قِبَل رجال دينهم البارزين

obeikan.com

obeikan.com

- دور رجال الدين المشهورين:

اهتم رجال الدين المندائيين بالطقوس والشعائر الدينية ، وبالكتب الدينية التي حافظوا عليها وتوارثوها لعقودٍ كثيرة ، مع التكتم على كثير من المعلومات ، وبسبب الظروف القاسية والمريرة التي مرَّ بها المندائيون خلال تاريخهم وكثرة هجراتهم طلبًا للرزق تارةً ، وأخرى حفاظًا على حياتهم ودينهم ؛ خسروا الكثير من كتبهم ومن تراثهم ومن ما دُوِّن عن تاريخهم ، خسروا شيئًا كبيرًا مما يملكون وفي كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية ، فانغلقوا أحيانًا على أنفسهم خوفًا من المجهول ، وانفتحوا على الآخرين أحيانًا أخرى عندما يحسون بالأمان والمساواة والحق والقانون... وفي رأيي أن الكنزابر دخيل عيدان من أكثر رجال الدين في العصر الحديث إيمانًا وعلمًا وأريحية وقوة شخصية وفهمًا للنصوص الدينية وللفكر المندائي.

▪ الكنزبرا دخيل عيدان الدموك:

يعتبر الكنزبرا دخيل من أعلم رجال الدين وأكثرهم سعة وإطلاع ودائرة معلومات ، بحيث عندما أردنا ترجمة (الكنزا ربا) جمعنا نسخًا عديدة، وبالمقارنة وجدنا أن النسخة التي نسخها هذا الرجل الجليل كانت من الوضوح والدقة والأمانة بحيث وقع اختيار اللجنة عليها ، واعتمدت بالترجمة ، وعندما أراد المؤرخ عبد الرزاق الحسني الإساءة للطائفة ، أقام عليه دعوة قضائية واستعان بالأب أنستاس الكرملي كمترجم محلف ، وأدان القضاء الكاتب عبد الرزاق الحسني ، وبعد أن اعتذر وصحَّح معلوماته ؛ سامحه الشيخ الجليل بعد أن اعتذر رسميًا وفي الصحف العراقية... مواقف الشيخ دخيل كثيرة ، وكنا نتمنى أن يسير على دربه أحد أبنائه وأن ينهل من علمه ومن إيمانه العميق ، ولكنهم مع الأسف اتجهوا إلى التعليم الأكاديمي والعلوم العامة.

إنه أحد أبرز أعلامنا المندائية من الذين كانوا سبَّاقين في نشر التنوير الديني المندائي العريق ، وإحدى واجهات تاريخنا المندائي المعاصر ، الشيخ الفاضل الجليل "دخيل عيدان" الذي علَّمنا حُبَ الوطن ومفهوم الانتماء المعاصر لديننا ولغتنا وطقوسنا وأصولنا وثقافتنا المندائية وكيفية اعطائها المقومات الوجودية الدائمة.

ونحن إذ نقدم هذا الشيخ المندائي الجليل لقرائنا ، نرجو أن يكون مفتاحًا ييسر لهم الدخول في باب المندائية الواسع ، ودليلاً يهدى خُطى الجميع ، ونطمح أن يكون اختيارنا لواحد من أهم أعلامنا المندائية الدينية في تاريخ المندائية المعاصر ، ليس للمتخصص بدراسة تاريخنا المندائي ، لأن مثل هذا يتطلب الدراسة المتفحصة لفكر الرجل ومقولاته وتفسيراته وتعليقاته ، أي ما هو متراكم منذ عشرات السنين ، ما هو حاضر أو غائب ومحجوب ومطمور ومغمور عن أنظارنا تحت طبقات النسيان والإهمال ، بل كمرجع لكل ما قدم إلينا شفاهيا يتمثل في خدمات جليلة لأبناء الطائفة أعاد لهم وجههم الحقيقي من خلال سلوك ومواقف متجانسة دينينا ودنيويًا.

نضع بين يدي القارئ إطلالة صغيرة تعريفية نأمل من خلالها من أبنائه ورفاقه وجامعي وثائقه في المساعدة على حفظ تراث هذا الرجل المندائي الفذ في بعض خطوطه من أجل استخلاص الكثير الذي يساعدنا على تكوين رؤية معينة قادرين على استخلاصها في كتاب كامل يتحمل اتحادنا تكاليف طباعته وتوزيعه لرجل كرَّس جُلَّ وقته لدراسة الدين ، وكانت من أسمى غاياته وأهدافه ، التي أطلق عليها الثوابت ، القيام بتعاون جميع الديانات العراقية للحفاظ على القيم الأخلاقية في المجتمع العراقي.

من الصعوبة في حال ذكر الشيخ دخيل عيدان ، بوجه خاص كأحد أبرز الاعلام المندائية في عالمنا المعاصر ، أن نجد طريقة بما يتصل بالرجل ومواقفه وتصوراته وقناعاته وفلسفته ، فقد مضت سنوات طويلة على وفاة هذه

الشخصية المرموقة التي امتلأت بالأعمال والنشاطات الدينية والاجتماعية والاتصالات واللقاءات مع الشخصيات السياسية التي قادت بلادنا في فترات متباعدة امتدت من أيام الانتداب العثماني مرورًا بالحكم الملكي وانتهاءً بالحكم الجمهوري، حيث تعززت علاقاته مع الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم، إضافة إلى المراكز المهمة الدينية والسياسية والثقافية، من أجل إعلاء شأن مكانة الدين المندائي والارتقاء بسمعة الطائفة والدفاع عنها.

إن أهم ما أسداه هذا الكنزبرا الجليل بما حمله من غزارة فكرية وإيمان متبحر للمندائية بطقوسها ولغتها وفلسفتها وتاريخها ومعتقداتها ، روحانية الصابئي الملتزم بالحوار من أجل روحانية منفتحة ، النزعة الإنسانية لأهل الكتاب ، الله الكبير ، الله المحبة والتسامح.

ينحدر الشيخ دخيل عيدان من عائلة مندائية عريقة في تاريخها الديني والاجتماعي ، يمتد عبر سلسلة من رجال الدين تقدر بثمانية عشر رجل دين (شيخ). ولد بتاريخ ١٨٨١/٤/١٤ في مدينة العمارة، وتوفي يوم ١٩٦٤/٦/٢٤ عن عمر يناهز ٨٣ عامًا. وقد أوصى أن يدفن في باحة داره الكائنة في بغداد / الدورة / المهدي / وقد أصبح مزارًا يؤمه أبناء الطائفة من كل مكان قاصدين ضريحه الذي يضم رفاته الطاهر. وكذلك إخوتنا في الأديان الأخرى يتبركون به ، وقد حصل بجهوده على قطعة أرض مساحتها ١٢٠٠م وتقع على شاطئ دجلة في حي القادسية ببغداد قطعة رقم ٢ مقاطعة ١ محلة القادسية إلى طائفة الصابئة لإنشاء معبد عليها ، وهذه القطعة أول قطعة أرض تخطط في حي القادسية، وهذا المعبد شيِّد بعد وفاته بعشر سنوات.

لقد نشأ وترعرع في كنف عائلة محافظة تسودها القيم والتقاليد الدينية التي توارثها عبر الأجيال فكان لهذا أثرٌ كبيرٌ في بناء شخصيته وتكوين قيمه الأخلاقية والروحية، تلك القيم والأخلاق التي تمسك بها آباؤه وأجداده محافظين على نقائها وبقائها جيلاً بعد جيل... درس مفاهيم ومبادئ الدين المندائي واللغة

المندائية على يد عمه الشيخ محيي ، وكذلك الشيخ جودة والشيخ داموك عام ١٨٩٢. فقد تعلم اللغة المندائية وألمَّ بها وفهمها فهمًا جيدًا وغاص في بحورها الواسعة ، ولم يتجاوز عمره أحد عشر عامًا ، واستمر بدراسته الدينية على يد الشيخ سام حتى عام ١٨٩٨... قُتِل والده الشيخ عيدان أثناء ذهابه إلى تأدية طقوسه الدينية بمناسبة عيد البنجة عام ١٨٩٣ وكان عمر الشيخ دخيل اثنتي عشرة سنة. كان منذ طفولته على درجة كبيرة من الذكاء والفطنة ، كما كان ذا مقدرة واسعة على تعلم واستيعاب لغات أخرى وعلى رأسها اللغة المندائية ودراسة كل ما يتصل بالديانة ، فقد تعلم اللغة العربية الفصحى ذاتيًا بدون أن يدخل (الملا) أو المدرسة ، واستمر يدرس ويبحث في اللغة وأصول الدين وفهم الطقوس والشعائر ، والعمل على أدائها على أحسن وجه وبكل دقة وبصورة صحيحة. لقد كان خطه المندائي جميلاً ساعده في استنساخ الكتب الدينية (بيت كنزي) كما حفظ عن ظهر قلب الكتاب المقدس (الكنزا ربا) وعددًا من الكتب الدينية الأخرى. لقد أصبح مؤهلاً لنيل درجة الترميذا عام ١٩٠٤ وكان عمره ٢٣ عامًا في مدينة الناصرية وكسب وهو في بداية شبابه شهرة واسعة لما قدمه من خدمات كثيرة. لقد كان مؤمنًا شديد الإيمان بدينه ، محبًا صادقًا وفيًّا ، فتح قلبه وذراعيه لاحتضان أبناء الطائفة وانشغل بمتابعة أمورهم والقضايا التي تتعلق بمستقبل ومصير الطائفة ، فأخذ على عاتقه لمَّ صفوفها والعمل على تثبيت حقوقها وإبراز هويتها في كل المناسبات والمجالات... بعد التقدم الواضح في حياته الدينية وتكريس جُلِّ وقته لدراسة الدين وأداء الطقوس بكل جدارة نال درجة (كنزبرا) بكفاءة عالية ومقدرة فائقة فاحتل بذلك موقعًا دينيًا واجتماعيًا يليقا به ، وأضحى صاحب سمعة طيبة واسعة عمت جميع أفراد الطائفة في كل مكان وكذلك بين رجال الدين آنذاك... اتصف بالحكمة والمعرفة والأمانة والصدق والشجاعة والكرم وعمق الإيمان وقوته. وكان عادلاً مخلصًا لمبادئه السامية ، هدفه الأسمى هو الدفاع عن الطائفة والمحافظة على سمعتها وسمعة أبنائها. كان يشارك المندائيين في أفراحهم وأحزانهم ويحمل عبء همومهم

ساهرًا من أجل حل قضاياهم، يزورهم متفقدًا فردًا فردًا في كل مكان يضمهم، وكان يلبي كل مطالبهم الشخصية والدينية دون مقابل، مدافعًا عن حقوقهم الدينية والاجتماعية ويقف في وجه كل شخص أو جهة مهما كان موقعها تروم المساس بسمعة الطائفة وديانتها أو التجاوز عليها... كان له دور متميز وواضح في شرح وإيصال المفاهيم والمعتقدات الدينية المندائية إلى كثير من رجال الدين والشخصيات من مختلف الأديان والمذاهب، وكذلك إلى بعض رجالات الحكم طيلة مسيرته الدينية بدءً من الحكم العثماني مرورًا بالحكم الوطني وحتى الحكم الجمهوري... وبعد ترشيحه من قبل الطائفة المندائية صدرت الموافقة الرسمية على تعيينه رئيسًا روحانيًا لطائفة الصابئة المندائيين في العراق وإيران وبتخويل من الحاكم الملكي العام في العراق اللفتنت كولونيل أ.ن. ولسن... بتاريخ ١٩٢٠ عُيِّن معلمًا لتعليم اللغة المندائية ومبادئ الدين المندائي لأبناء الطائفة حتى سنة ١٩٢٢ من قبل الحاكم العسكرى آنذاك، وأثناء الاحتلال وعند البدء بافتتاح المدارس لتعليم الأولاد لأول مرة في العراق.

بتاريخ ٣١ آذار عام ١٩١٧ أعطى الحاكم العسكري بالمنتفك (الناصرية) أمرًا بتقديم المساعدة والتسهيلات الممكنة عند الحاجة من قبل كافة المسؤولين في الحكم السياسي إلى الشيخ دخيل رئيس الطائفة المندائية في العراق.

فى عام ١٩١٩ تمَّ تأسيس مجالس بلدية في كل لواء من ألوية العراق، وبتاريخ ١٩٢٠ تم تعيين الشيخ دخيل عضوًا في مجلس بلدية الناصرية من قبل الحاكم السياسي في الناصرية.

لقد عاش شيخنا الفاضل تجربة تاريخية متميزة تعايشت فيها أديان متعددة وشعب واحد انطلاقًا من مركب غني العناصر يتضمن التجانس والمسار التاريخي المشترك، إضافة إلى التداخل الجغرافي، والتواصل الثقافي، حيث ساهمت كل هذه العناصر في ايجاد حياة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين والمندائيين والإيزيديين واليهود والشبك والكاكائيين والبهائيين، وغيرهم من

الطوائف الدينية العراقية ، تتجاوز الوجود الفيزيقي لأفراد يعيشون في إطار نطاق جغرافي واحد ، إلى مواطنين يشاركون ويتفاعلون في إطار وطن واحد بغية صناعة التطور والمستقبل كونهم أعضاء في جماعة وطنية واحدة.

لقد رأى ببصيرته المتفتحة أن هذه الجماعة المتعددة تجد في فترات النهوض والتقدم درجة كبيرة من الاندماج والتكامل ، وفي فترات التخلف والقعود والتدهور مثل التي نعيشها هذه الأيام العصيبة، والاحتكاك والصدام. لقد أكد في أكثر من مناسبة بأن المواطنة تعني المشاركة والمساواة والحقوق بأبعادها واقتسام الموارد ، والمواطنة شأنها شأن أي عنصر من العناصر المكونة للعملية السياسية في إطار العلاقة بين الحكام والمحكومين ، تتأثر أيجابًا وسلبًا بالمنظومة المجتمعية العامة ، وعليه فهو يرى أن المواطنة تعد محددًا مهمًا بالنسبة لموضوع العلاقة المتكافئة بين الديانات العراقية كافة ، أي أن المواطنة تعني تجاوز مفهوم الطائفية والملة والذمة ، حيث أن الوطن يستوعب كل ما سبق ، كما تتجاوز المواطنة بما يترتب عليها من نتائج.

تحية لهذا الرجل الخالد الذي نعاهده بأننا سنبقى كما أراد ، ونطالب باسم الاتحاد جميع الأخوة والأخوات في الداخل والخارج بتزويدنا بكل ما يتوفر لديهم من معلومات ووثائق لغرض جمعها وتنسيقها من أجل إصدار كتاب خاص عن الرحلة المجيدة في حياة هذا الرجل التي وصلت درجة احترامنا ومحبتنا له حدَّ التقديس.

▪ الكنزبرا نجم زهرون:

رجل دين معروف ومشهور، قدم مع عائلته من إيران إلى مدينة البصرة وأخذ يمارس الطقوس الدينية في قلعة صالح، بعدها انتقل إلى مدينة البصرة وأسَّس مركزًا دينيًا، وشارك مع وجهاء البصرة في بناء مندائي البصرة، بعدما تبرع المحسن عبد الجبار سيف رحمه الله بالأرض الواقعة على نهر الطويسة.

الكنزبرا نجم ذو علم ومعرفة واسعة بالدين وبالعوائل المندائية أحسابها وأنسابها كان مرجعًا كبيرًا في هذا المجال يرجع إليه الكثيرون لمعرفة أصولهم. بذل جهودًا كبيرة ليوسع دائرة معلوماته وليساعد الباحثين والمستشرقين على فهم واستيعاب التاريخ والفكر المندائي، وأبدى تعاونًا وثيقًا مع المستشرقة الإنجليزية الليدي دراور وزودها بالوثائق والمخطوطات التي اعتمدتها كبرى الجامعات والمكتبات في العالم... كان صديقًا حميمًا لمس دراور، وكان المنهل الذي تنهل منه هذه المستشرقة النشطة، فلقد زودها بالكثير من المعلومات والشروحات والكتب والمخطوطات، ولقد لازمته فترة طويلة عند زيارتها للعراق وحضرت مجالسه واستمعت إلى شروحه وتفاسيره وقراءاته ورسمت وصورت له الشيء الكثير، كان الشيخ الجليل يعتبرها أخته بالعهد (الكشطا) وكان يخاطبها بذلك.

تشير البروفسوره بالكي وريثة دراور بنشر وتوثيق الفكر المندائي أن أكثر من نصف الوثائق والمخطوطات المحفوظة في مكتبة بولدين في جامعة أكسفورد البريطانية وعددها ٥٤ مخطوط مدونة على يده الكريمة، وله الفضل بانتشار هذه الوثائق التي يستفاد منها الباحثون والمستشرقون.

لقد قام بطرسه (تكريس) ثلاث رجال دين مهمين: ولده الشيخ عبد الله عام ١٩٤٥ والشيخ خلف جثير عام ١٩٦٦ والشيخ غازي خلف ١٩٧٠.

كان الشيخ نجم رجل دين جليل ذا علم غزير، مهابًا ذا صوت جهوري... توفي عام ١٩٧٦ في البصرة ودفن في مندي الطويسة، وما زال قبره شاخصًا عند مدخل المندي.

- **الشيخ عبد الله نجم زهرون:**

وُلِد عام ١٩٢١ ، وكرس كرجل دين عام ١٩٤٥ بدرجة ترميذا على يد والده الكنزبرا نجم ، لقد رافق أباه زمنًا في أداء الطقوس الدينية وتتلمذ على يده وتعلم إجراء الشعائر الدينية ودرس العلوم الدينية ، فخلف والده في مركزه الديني بعد وفاته في مدينة البصرة.

بعد وفاة الشيخ عبد الله الشيخ سام في بغداد دعاه وجهاء الطائفة للانتقال إلى بغداد ليكون رئيسًا روحانيًا للطائفة ، فقدم مع عائلته إلى بغداد وسكن أول الأمر في السيدية ثم استقطعوا قطعة أرض في مندي القادسية فبنى له بيتًا استقر وعائلته فيه.

فى زمانه شكلت الطائفة المجلس الروحاني الأعلى بالتنسيق والموافقة من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، وصدر مرسوم جمهوري بتعيينه رئيسًا روحانيًا للصابئة المندائيين في العراق والعالم.

ضمَّ المجلس الروحاني عددًا من رجال الدين وعددًا من وجهاء الطائفة وتم تنظيم العمل وفق نظام داخلي معتمد وسياقات عمل معمول بها ، ولكن أمر التعيين بالمجلس والإعفاء أو الفصل كان بيد رئيس المجلس فهو الذي يختار من يريده وهو الذي يعفي من لا يريده.

حصلت مشاكل عديدة وخلافات لا نريد الخوض فيها ، أسفرت عن تشكيل مجالس العوائل بكل عائلة لها الحق أن ترشح أو بالأحرى تنتخب واحدًا من مجلس العائلة يمثلها في المجلس الروحاني الأعلى ، هذا الأمر أعطى قوة شخصية لعضو المجلس الروحاني.

بسبب خلافات حادة داخل المجلس بين أعضائه ورئاسته عن كيفية التخطيط والعمل والتطور المطلوب ، احتدم الخلاف ، وخاصة بعد أن بادر أعضاء المجلس إلى اعتماد نظام داخلي جديد للصابئة المندائيين أسس بموجبه ثلاث

مجالس (مجلس روحاني عام يضم كافة رجال الدين ويختص بالأمور الدينية حصرًا ، ومجلس الشؤون العامة ومهامه كافة الأمور الإدارية والثقافية والاجتماعية والمالية والمدرسة المندائية والمحكمة الشرعية المندائية ، ومجلس عموم الطائفة الذي يصادق على الخطط ويحل الخلافات التي تنشأ بين المجالس) ورئيس الطائفة يراقب كل الأعمال ومن حقه مراقبة ومحاسبة وإعفاء أي عضو بما فيهم رئيس الطائفة.

لقد قرر مجلس شئون الطائفة ومجلس عمومها بضرورة ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية ، فاعترض رئيس المجلس ورئيس الطائفة على ذلك ، وكان مجلس الشؤون الذي يضم كفاءات وشخصيات مرموقة وقوية قد اختلف في أمور كثيرة مع رئيسه منها النظام الداخلي وبعرض مواده التي لم يوافق عليها رئيس المجلس ومنها إشكالات وقرارات للمحكمة الشرعية المندائية وأمور أخرى سببت بمكاشفة مجلس الشؤون الرئيسية بأوجه الخلاف وبتجميده ، ويعقد جلسة لمجلس عموم الطائفة بالتصويت على إعفاء رئيس الطائفة من منصبه بأغلبية الثلثين كما ينص النظام الداخلي.

تم إعفاء رئيس الطائفة من منصبه بالأغلبية وانتخب بديلاً عنه الكنزبرا ستار جبار حلو ، وطويت صفحة وفتحت صفحة جديدة ، نشطت معها الحركة الثقافية فترجمت (الكنزا ربا) وتعاليم النبي يهانا وعدد آخر من الكتب، وأنشأت المدرسة المندائية ، وتطورت مجلة آفاق مندائية ، وأنشأت أرض التعميد ، وتطورت العلاقة بين مجالس الطائفة ووزارة الأوقاف ، وتوطدت الأواصر بين مجلس الشؤون والعوائل المندائية والطوائف العراقية المتآخية في الوطن.

لقد خدم الكنزبرا عبد الله طوال عمره الدين المندائي وتمكن من تكريس سبعة رجال دين من بينهم ولده الترميذا رافد فتأهل لأن يكون بمرتبة ريش أمة (رئيس أمة) وهذه مرتبة متقدمة لم يشغلها أحد منذ مئات السنين.

في عهده حصل نوع من التطور فاعتمد التعميد الجماعي بدل الفردي، واعتمد التعميد في الاحواض بدلاً من مياه النهر على شرط أن يكون لماء الحوض مدخل ومخرج ليكون جاريًا ، وطلب منه أن يحلل ماء الحنفية ليشرب منه رجال الدين فتردد كثيرًا ولم يوافق قائلاً يجب أن يجتمع كل رجال الدين في هذا المندى ويوافقوا ويشربوا أمامي مرة واحدة حتى لا يقال إنى وحدي اتخذت القرار.

كذلك في زمانه عندما كان رئيسًا للمجلس الروحاني الأعلى زار عدد من أعضاء المجلس الفاتيكان والتقوا مع قداسه البابا يوحنا بوليص الثاني عام ١٩٩٠ وتم تنسيق بعض المواقف ولكن لم تستثمر هذه الزيارة.

لقد هاجر الشيخ عبد الله إلى إنكلترا واستقر فيها زمناً وعندما مرض بسبب الشيخوخة واشتد عليه المرض استقر عند ولده الشيخ رافد في هولندا ، ووافاه الأجل فيها.

رحم الله أبا حاضر الذي خدم الدين المندائي والمندائيين فترة طويلة وأعطى الشيء الكثير وكرس لأبناء الطائفة الترميذا رافد ولده رجل الدين النشيط والملتزم والمثقف والمحب لدينه وطائفته.

▪ الريش أمة / صلاح طاووس الكحيلي:

لم ألتق به ولا أعرف عنه شيئًا كثيرًا ، وكل ما أعرفه عنه أنه رجل دين ورع من عائلة مندائية خدمت الدين المندائي والمندائيين في عربستان خدمة جليلة ، حاليًا مستقر في أستراليا في خدمة أبنائه الصابئة المندائيين والكل يشيد بإيمانه العميق وتمسكه الشديد بتعاليم الدين المندائي ويعتبر مرجع ديني مهم في الوقت الحاضر.

لقد ورد ذكره في المجلس المندائي العدد السابع (رجل دين مندائي من إيران): نقتطف شيئًا مما ورد:

رجل دين مندائي فاضل ، إيرانى الجنسية من سكنة عربستان ، تم تكريسه في العراق ، من قِبَل الكنزبرا الجليل عبد الله سام في بغداد ، والده رجل دين ورع واسع الإطلاع ملتزم بتعاليم الدين المندائي الكنزبرا جبوري الطاووس.

الكنزبرا صلاح يعيش حاليًا في أستراليا يخدم المندائيين ويجري لهم كافة الطقوس الدينية ، وهو رجل دين متميز يؤدي عمله بهمة عالية ، وموضع احترام وتقدير المندائيين والأستراليين ، ويعتبر من المتمرسين في فن الصياغة.

ولد عام ١٩٥٢ في الأحواز وكرس عام ١٩٧٦ في بغداد... أجرى معه حوارًا الأستاذ جمال المباركي مدير تحرير مجلة الصابئة المندائي الصادرة عن الفيدرالية المندائية في هولندا ، وسأله عن السبل الكفيلة للحفاظ على الهوية المندائية بعد هذه الهجرة الواسعة للصابئة المندائيين في شتات الأرض فأجاب: ضرورة التنسيق والتعاضد بين الجماعات المندائية ورجال الدين المتواجدين في هذه الدول وزرع الإيمان في نفوس أطفالنا وتعليمهم اللغة المندائية ومبادئ الدين المندائي والتحدث بها في الأوقات المناسبة في البيت وفي الجلسات الخاصة يوميًا وفي كل المناسبات الدينية... إن دور الأم والأب ضروري جدًا

لأنهما المدرسة الأولى في حياة الطفل ، فالتمسك بتقاليدنا وطقوسنا والتشجيع على ممارستها يوميًا يعد من أوليات هذه المسؤولية.

وأجاب على سؤال آخر بما يلي:

لم تكن النزاعات الفردية في يوم من الأيام من مصلحة أي تجمع أو طائفة أو دين ، لذا أرى في تجمعنا ووحدة كلمتنا قوة لنا ، وأن نسعى دائمًا لبناء هذا الهرم الذي نطمح أن يكون تأسيسه على أساس مدروس وقوي ومتين ، يليق بنا كطائفة لها تاريخها المجيد ، تريد منه أن يكون موحد الكلمة المندائية ، سواء كان بالداخل وأقصد الوطن الأم ، أو بالخارج أمام جميع المنظمات الدولية ، أو الإنسانية.

وحول سؤال عن العلاقة مع الديانات التوحيدية ، أجاب:

نحن نلعب دورًا مميزًا في إجراء حوارات دينية مع أبناء الديانات الأخرى ، المسلمين والمسيحيين ؛ لتعريفهم بأصول الديانة المندائية ، كما نساهم بشكل مباشر مع ممثلي الجمعيات المندائية بمشاريع مختلفة لخدمة أبناء الطائفة ، نحن نمارس دورًا فاعلاً في مختلف المجالات التي تصب في خدمة المصلحة العامة.

وأكد أنه من مناصري الهجرة في حالة عدم توفر الحماية للحقوق المدنية والشرعية والسياسية لأبناء الطائفة ، وحمايتهم من الاضطهاد والإبادة ، كما أثنى على الحد من الهجرة التي لا تحافظ على الهوية المندائية ، وتؤدي بالتالي إلى الذوبان والانصهار في المجتمعات الأخرى ، فهي في هذه الحالات لا تختلف عن حالة الاضطهاد والقهر في الوطن الأم.

▪ الريش أمة / ستار جبار حلو:

شيخ جليل وإنسان فاضل، طوَّر نفسه كثيرًا ونهل من الكتب الدينية منهلاً كبيرًا ووسع دائرة معلوماته، وهو من أخيار الطائفة ومن وجهائها، شديد الإيمان رغم أنه لم ينشأ في عائلة تمارس الطقوس والشعائر الدينية وإنما في عائلة مؤمنة تلتزم بتعاليم الدين المندائي، فلم يكن والده رجل دين رحمه الله. اعتمد الرجل على نفسه وثقف نفسه بنفسه وكرس مع عدد من رجال الدين سوية كان أكثرهم اتزانًا وحكمة وعلمًا، رجل هادئ الطباع كثير الاستشارة يحب رأي الجماعة ويؤيد رأي الأغلبية دائمًا.

عرفته عن قرب وعملت معه، فوجدته مخلصًا لدينه ولأبناء طائفته، فتم انتخابه من قبل مجلس العموم رئيسًا روحانيًا للطائفة بعد إعفاء الريش أمة عبد الله نجم رحمه الله من منصبه.

شغل منصبه بكل أمانه وثقة وكان موضع احترام الجميع على مستوى أبناء الطائفة أو إخواننا المسلمين والمسيحيين، ولقد بنى جسور محبة وعلاقات وطيدة ممتازة مع الجميع.

له مقال نشرنه مجلة هيمنوثا التي تصدر في بغداد نقتطف شيئًا منه:

الكثير من الصابئة المندائيين يتذمرون من الصلاة (البراحة) ويقولون إنهم راضون لأن ضمائرهم راضية بعمل الخير بقدر ما تسمح به الظروف، لأننا مبتعدون عن ارتكاب الكبائر كالقتل والزنا والسرقه، وغيرها من الأمور. ولكن فاتهم أن كل هذه الأعمال الحميدة لن تسجل لهم ولن تمهد الدرب الطويل في آخرتهم، ما لم تُنقى وتصقل لتعطى أريجًا فواحًا زكيًا بإطاعة الله الكاملة بالصلاة، فالصلاة هي تحول روحي ونفسي في كيان الفرد وضميره يضع ثقتنا الكاملة بالحي العظيم، ونعبِّر عن عبادتنا له ونعترف له بأخطائنا ومساوئنا ونطلب منه الغفران، ونعبِّر له شفويًا عن اعتمادنا الكامل عليه، فعندما يملك

الله جل شأنه كل حياتنا ودواخلنا ، ونجدد له بكل صدق وخشوع هبة ، تكون هذه هي العبادة الصحيحة بأن نضع الحي في المكان الأول في قلوبنا.

فلا تشغلنا ملذات هذه الدنيا الزائلة ، فالإيمان يشبه البذرة الخفية عن الأبصار في التراب ، تنبت بعد أن تجد الظروف الملائمة لها فتشق طريقها إلى أعلى وهي تزيح التربة بقوتها ، فيجب أن نحدث تقلبا كاملاً وشاملاً في كياننا ونعيد حساباتنا ونوازن الأمور ونعدِّد النعم الكثيرة التي أنعم بها الخالق علينا في المال والبنين والصحة والسلامة وغيرها.

فالذي نحتاجه تطهير داخلي جذري في كياننا وضميرنا ، وعندما نجد الحقيقة ، نبدأ بتغيير الجذور الرديئة التي في دواخلنا لتغيير الثمار ، لأنه من الثمرة تُعرف الشجرة الجيدة.

وإليكم المحاورة التي جرت بين النبي سام بن نوح (ع) وبين قوى الظلام ، والتي حاولت هذه القوى استمالته بإغراءات ومحاولات كثيرة ، ولكنه اتجه إلى ربه وقال "انتهى قدري بالحياة والتمس الذهاب.

لم أعرف أين اتجه. ويخيفني الرحيل ولن أعرف كيف سيكون طريقي ليس من الخيرين ولا من السيئين ، غادر ثم عاد وسأل عن كل من حمل زوادة سفره معه عندما يصل المعبد سيعبد ، وكل من لا يحمل زاد التقوى معه يجلس مرتقبًا المصير حتى يشيب شعر رأسه وهو يترجى الذهاب مثل الذي يترقب وقت حصاد الزرع.

حالما شاهدته قوى الظلام (الشياطين) استعدوا وتسلحوا وقالوا: أتذهب أيها الرجل؟ اعطنا رأسك ثم غادر أيها الرجل لعلك تعود إلينا ثانية. رأسي لن أعطيكم إياه ، لأن رأسي رسمت عليه علامات الحياة ، وعيناي لا أسلمها لكم لأنهما مملوءتان بالنور ، ولا أذناي ، لأنهما تسمعان قول الحق ، ولا روحي لأنها مملوء بالحق ، ولا يداي لأنهما توزعان الصدقات ، ولا عقلي لأن فيه تسكن المعرفة (مندا) ولا ركبتاي لأنهما تسجدان للحي العظيم ، ولا قدماي

لأنهما تسيران في طريق الحق، وعلى طريق الحق ستصعدون وترون محطات النور. والحى مزكي وأبدي.

هذا المقال نشرته مجلة هيمنوثا الصادرة عن المجلس الروحاني العام في حزيران عام ١٩٩٨ العدد ٣ ص٩.

وله مقالات أخرى ومقابلات عديدة نكتفى بهذا القدر.

obeikan.com

- **الشيخ هيثم مهدي سعيد :**

شابٌ ذو همة عالمية ومعرفة واسعة وإيمان راسخ، عرفته في بغداد عندما كان يعمل في الصحافة ، وعرفته بعد أن أصبح رجل دين بدرجة ترميذا ، وكنت مندهشاً من أفكاره ، فتارةً تجده رجل دين متطور يحمل أفكارًا متجددة ، وتارة تجده متزمتاً لا يحب التجديد ولا يريد إدخال تحسينات بحجة أنها جوهر الدين.

ولكن الحق يقال إنه عقلية ناضجة ، يملك دائرة معلومات جيدة ، وباحث متمكن ومتحدث لبق ، ورجل دين مسؤول ، كنت أتمنى أن يكون حاله منسجمًا مع الكنزبرا صلاح في أستراليا ليمنح أحدهما الآخر القوة والخبرة ، ولكنهما مع الأسف افترقا ، فعمل الشيخ هيثم مع الأستاذ الفاضل ماجد فندي المباركي في مركز البحوث المندائي وأسس له كياناً خاصًا به وله مريدوه ومحبوه.

لقد اشترك في بغداد مع الترميذا سالم رحمه الله بطراسة خمسة رجال دين مرة واحدة في دار المندائي عبد الانير خضر فليفل الذي تحمل التكاليف كلها واعتمدوا رجال دين بدرجة ترميذا من قبل الرئيس الروحاني الطائفة في حينها الريشما عبد الله وبذلك يكون قد ساهم بتكريس خمسة رجال دين مرة واحدة وبفترة قصيرة محدودة ، وهذه تحصل لأول مرة في حياة أبناء الطائفة ، وهذا عمل غاية في الصعوبة ويحتاج إلى جهد كبير ومال كثير.

ولقد كتب الترميذا هيثم مقالاً بهذا الخصوص جاء فيه:

إن دين الصابئة المندائيين خمرة في الأرض ، بهم بدأت الحياة وبهم تنتهي ، لذلك كلما ضعفت الداره وتدهورت أرسل لهم الحي العظيم مددًا من رجاله المؤمنين الصادقين يسندون الدين ويقومونه ، يحيونه من جديد ويسيرون فيه على خطى أبيهم الأول آدم ورسالته الأولى ، ويستطرد قائلاً.

لقد تركت تجربتنا هذه أثرها الواضح في الطائفة ونحن نجني ثمارها الآن شيئًا فشيئًا ، حريٌّ بنا اليوم أن نواصل العمل ونوزع بذور الخير التي لا بد أن تنبت

إذا ما توفرت لها الأرض الصالحة لنموها. فدعوها تنمو وترتفع فواكه طيبة متنوعة وجميلة نضرة لتتذوقوا منها ، فتهبكم الصحة والقوة والإيمان ومحبة الكشطا كما ذكر ذلك أبونا يهيا يهانا – مبارك اسمه – حينما جدَّد الدارة بعد ضياع ، وها نحن بتآزرنا ووعينا ومحبتنا أعدناها من جديد... والحي مزكى ويزكى جميع الأعمال.

وللترميذا هيثم مقالات عديدة نشرت في مجلة المفكر المندائي الصادرة عن مركز البحوث المندائية في سيدني أستراليا الذي يشرف عليه الأستاذ ماجد المباركي.

obeikan.com